دكتورة / ماسة اسامة احمد رؤوف

تطور نظرية العقل الأرسطية بين الإسكندر الأفروديسى والكندى

هدف البحث

نحاول في هذا البحث أن نتابع تطور مفهوم طال حوله الجدل منذ أرسطو وحتى الآن، ألا وهو العقل. ويُعد العقل جزء من موضوع أثار جدل العديد من العلماء والفلاسفة وهو موضوع النفس ووظائفها. لذلك فسوف نحاول أن نتتبع هذا المفهوم عند أرسطو لمعرفة كيف تطور عند كل من الإسكندر الأفروديسى بوصفه أول شارح من شراح أرسطو ممن أثار الانتباه إلى الأهمية التي يكتسبها مفهوم العقل والفيلسوف الكندي بوصفه المؤسس الحقيقى لنظرية العقل الأرسطية في الفلسفة الإسلامية . ولكي نتعرف على تطور هذا المفهوم عند الإسكندر الأفروديسى والكندى يجب بداية أن نلقى الضوء على هذا المفهوم عند أرسطو. وبطبيعة الحال لم يكن أرسطو هو أول من تعرض لمفهوم العقل ولكنه أول من ابتكر له معناً فلسفياً جديداً تطور بعد ذلك في كل من الفلسفة اليونانية والمسيحية والإسلامية. ولقد تعرض أرسطو لمفهوم العقل في نص أثار العديد من التأويلات المختلفة حيث فسره تلاميذ وشراح أرسطو الأوائل تفسيراً طبيعياً لأنهم كانوا يعتبرون أن أرسطو لم يكن يعتقد في وجود نفس منفصلة وخالدة أما الفلاسفة المسيحيين والإسلاميين فلقد فسروا هذا النص تفسيراً روحانياً.

مصطلح "**íïῦò**" من الناحية اللغوية":

يجدر بنا في البداية أن نلقى الضوء على مصطلح "**íïῦò** " من الناحية اللغوية فهو مصطلح يونانى يمكن ترجمته إلى عدة معانى فهو يعنى "mind أي عقل" أو "perception أي إدراك" . وإذا جاء مع الفعل اليوناني "εχω"(ν εχεινíïῦ) فإنه في هذه الحالة يعنى " to have sense أي أن تملك إحساساً "، كما يمكن ترجمة هذا المصطلح أيضاً إلى "heart أي قلب" ([1]). ويشير هذا المصطلح في الفلسفة اليونانية إلى قدرة الإنسان على فهم كل ما هو حقيقي . ومن بين معانى هذا المصطلح أيضاً " understanding أي الفهم"، وهو في اللاتينية "intellectus" الذى يعنى أيضاً الفهم أو الإدراك comprehenso ، وهو مشتق من الفعل اليوناني "νοειν" بمعنى "يفكر" ومن "νοησις" بمعنى "الفكر" ([2]).

---

[1] - *Liddell And Scott's Greek –English Lexicon, S.V. νοῦς, p.535.*

[2] - *Cf. The Shorter Oxford English Dictionary on Historical Principles,(1973), 3 ed., Oxford University Press, p. 1417.*

وقبل أن نعرض لمفهوم العقل عند أرسطو وكيف طوره كل من الاسكندر الأفروديسى والفيلسوف الكندى يجدر بنا أن نشير إلى هذا المفهوم عند فلاسفة ما قبل سقراط حيث أن أرسطو لم يكن أول فيلسوف يتعرض لهذا المفهوم بل أنه أول من ابتكر له معناً فلسفياً جديداً خاص به. لقد ظهر هذا المفهوم بداية عند أنكساجوراس فهو أول من تعرض لمفهوم العقل ووضعه في سمو عن المادة êáì ðñῶôïò ôῆ ΰëῃ íïῦí ἐðΎóôçóåí ([3]) ، فهو بمثابة القوة التي تقود الأشياء وتحركها وهو الفاعل الذى ألف بين الأشياء ورتبها بعد أن كانت مجتمعة ومختلطة :

"ðÜíôá ÷ñÞìáôá ἦí óìïῦ: åἶôá íïῦò ἐëèὼí áὐôὰ äéåêüóìçóå ([4]).

ثم استخدم أفلاطون هذا المصطلح بعد ذلك في عدة محاورات نذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر محاورة "**فيليبوس**" التي وصف فيها "العقل" على لسان سقراط أنه ملك السماء والأرض νοῦς ἐστι βασιλεὺς ἡμῖν οὐρανοῦ τε καὶ γῆς ώς فضلاً عن أنه هو الذى يحكم الكون ἀεὶ τοῦ παντὸς νοῦς ἄρχει ([5]). كذلك في محاورة "كراتيلوس" ربط أفلاطون بين "العقل" والربة "أثينا" آلهة الحكمة حيث أشار إلى أن اسمها مشتق من كلمة "Αθεονοα" والتي تعنى "عقل الإله" θεοῦ íïῦò. وفى محاورة "**الجمهورية**" يصف أفلاطون على لسان سقراط النفس بطريقة سياسية حيث أنه ربط بين التركيب الثلاثي للنفس والتركيب الثلاثي للمدينة الفاضلة، وربط العقل بالجزء العقلاني λογιστιοκον للنفس الإنسانية وهو الذى يحكم بالطبيعة حيث أنه يتوازى مع طبقة الحكام، ولقد كان أفلاطون يعتبر العقل هو الجزء الخالد الوحيد من النفس([6]). وفى محاورة "**تيمايوس**" يشير أفلاطون إلى أن العقل هو المسؤول عن ما يقوم به الصانع δημιουργος الذى صنع ذلك النظام العقلانى للكون فهو الذى يقوم بتنظيم هذا العالم الطبيعي([7]). وفى محاورة "**فيدون**" يقول أفلاطون أن أنكساجوراس قد جعل العقل νοῦς هو المنظم διακοσμον لكل الأشياء ([8]).

<u>مفهوم العقل عند أرسطو:</u>

أما عن مفهوم العقل عند أرسطو فيمكن القول أن أرسطو هو أول من تناول مفهوم العقل تناولاً فلسفياً، فهو يُعد أول من أنزل هذا المفهوم إلى ميدان البحث الفلسفى باعتباره أحد قوى النفس. لقد استخدم أرسطو

---

[3] - Diogenes Laertius, The Lives of The Most Eminent Philosophers,II, 6.
[4] - Ibid, II,6.
[5] - Plato, Philebus, 28c, 6-8 -30d. Cf. also, Laws, 967b5-6
[6] - Idem, Republic, 436b.
[7] - Idem, Timaeus, 37d5-6, 41b-e.
[8] - Idem, Phaedo, 97c,1-2.

العقل في المقال الثالث من كتاب "عن النفس" Περὶ Ψυχῆς وذلك في إطار عرضه لنظريته في النفس لكي يشير إلى وظيفة النفس الثالثة وهي "النفس الناطقة أو العاقلة" التي وصفها بأنها القوة الأسمى من الحواس، فهي القوة التي نميز بها موضوع حاسة ما عن موضوع حاسة أخرى (٩)، وهى القوة التي تدرك المعقولات إدراكاً مباشراً (١٠). والعقل عند أرسطو يدرك كل الأشياء νοῦς παντα νοει (١١) فهو جزء من النفس الذى به تدرك وتحكم (١٢) ، وهو قوة صرفة كالحس ولذلك فهو موجود دائماً بالقوة ، فضلاً عن أنه أرقى من الحس لأنه يدرك ماهيات الأشياء جميعاً بينما الحس لا يدرك سوى المحسوسات . وهو يختلف أيضاً عن الإحساس حيث أنه غير ممتزج بالجسم وليس له عضو خاص به (١٣)، كما يمتاز العقل عن الحس أيضاً بقدرته على إدراك الماهيات الأدنى بعد إدراكه لماهيات أقوى أو أكثر تجريداً بينما الحس لا يستطيع فعل ذلك.

ولقد كان أرسطو يرى أن النفس الإنسانية تملك ميزة خاصة ألا وهى تمتعها بالعقل والتي يشير إليها أرسطو بمصطلح "το διανοητικον " (١٤)، ويكون هذا العقل فعالاً حيث أنه بمثابة قوى التفكير العلمى επιστημονικον وكذا القدرة على التروي والتفكير λογιστικον . والعقل هو أهم وأسمى جزء في النفس الإنسانية لأنه يوجد قبل الجسم كما أنه إلهى و خالد (١٥)، وهو لا يعتبر فقط قدرة منفعلة بل أيضاً قدرة فعالة يصفها أرسطو بأنها نقية لا تمتزج بأى شيء ἀðáèὴò êáì ἀìéãῆò فهو بمثابة العلة الفعالة το αιτιον ποιητικον (١٦).

ولقد كان للعقل عند أرسطو عدة وظائف ففي كتاب "الأخلاق النيقوماخية" يذهب أرسطو إلى أن العقل لا يجعل الفرد يدرك فقط المبادئ الكلية للأفعال بل يدرك أيضاً تغير الأفعال في مواقف محددة. وفى كتاب "الميتافيزيقا" يحدد أرسطو وظيفة العقل بأنه إحدى وسائل القول واللمس بل أنه جوهر الشئ. أما العقل في كتاب "النفس" يكون بمثابة نوع من المعرفة لا يخطئ في تحديد الشئ (١٧). وفى كتاب "التحليلات الأولى"

---

9 - Aristotle, Περὶ Ψυχῆς, III, 427a 19-24
10 - Idem, Ἀναλυτικὰ Πρότερα, II, 19, 99b-100b.
11 - Idem, Περὶ Ψυχῆς, 429a19.
12 - Ibid, 429a 10-11.
13 - Ibid, 429a, 24-27.
14 - Idem, περι γενεσεως και φορας , B3, 738b 27ff.
15 - Idem, Ἠθικὰ Νικομαχεία,, *X, 7, 1177b, 1178a, Cf. Τὰ Μέτα τὰ φυσικά, 1070a24-26.*
16 - Idem, Περὶ Ψυχῆς, III, 5, 430a 10-25.
17 - Richard,A.Lee, Christopher,A.Long,(2007)"Nous and Logos in Aristotle", Freiburger Zeitschrift fur Philosophie Und Theologie, Vol. 54,pp.348-367,p. 348.

يظهر العقل كأحد شروط لمعرفة الحقيقة وإدراك الكليات حيث أشار إليه بمصطلح "ἕîéò " أي حالة فاعلة وربما كان يقصد أنه قدرة طبيعية يمكن اكتسابها خلال الممارسة الفعالة والعمل الفعال فضلاً عن أنه قدرة على التركيز والانتباه . وفى بداية هذا العمل يقول أرسطو أن العقل هو حالة من حالات اكتساب المعرفة ἡ γνωριζουσα ἕîéò للمبادئ الأولى ([١٨])، أما في نهاية هذا العمل توصل إلى أن العقل هو νοῦς الحصول على الفكر أو إدراكه διανοιαν ἕîεων ([١٩]). وفى إطار حديث أرسطو عن الفرق بين الحكمة والمعرفة επιστημι φρονησις ذهب إلى أن كل منهما تشتمل على العقل ، وعندما وضح الفرق بين كل منهما وضع العقل إلى جانب الحكمة لكى يربطه بالأسلوب الذى يجب أن يكون عليه الشخص الذى يتصف بالحكمة ([٢٠]).

كذلك يرى أرسطو أن من مزايا العقل أنه يجعل البشر أقرب إلى الإله ففي كتاب "الميتافيزيقا" يشير أرسطو إلى ما يسمى بالعقل الإلهى الذى هو مصدر كل العقول الأخرى طالما أنه أفضل شيء حيث أن الفهم فيه ينطوى على جزء إلهى فيتعين أن يدرك أولاً ذاته و أن إدراكه فى هذه الحالة يكون إدراكاً للإدراك:

αυτον αρα νοει, ειπερ εστι το χρατιστον , και εστιν ἡ νοεσις νοεσεος νοεσις ([٢١]) أما

فعل الإله فهو التفكير وموضوع التفكير هذا هو التفكير نفسه.

لقد تعرض أرسطو لمفهوم العقل وذلك في كتابه "عن النفس" وهو يُعد من أهم الموضوعات التي أصبح لها أثاراً فلسفية بعد ذلك فهو من الموضوعات الحيوية ليس فقط لفهم أرسطو بل لفهم تلاميذه وشراحه. ولقد أشار أرسطو إلى نوعين من العقل في كتاب "النفس" ([٢٢]) في فقرة تُعد من أهم الفقرات الأرسطية التي كانت محور اهتمام العديد من مفسرى وشراح أرسطو ولعل من أهمهم الإسكندر الأفروديسى، كما أثارت العديد من التساؤلات والتأويلات المختلفة حيث قدم تلاميذ وشراح أرسطو الأوائل العديد من الآراء المتعارضة فيما يتعلق بمعنى هذه الفقرة وعلاقتها بالنفس. ولقد أشار أحد شراح أرسطو أنه ليس هناك فقرة في تاريخ الفلسفة اليونانية أثارت العديد من التفسيرات مثل نص أرسطو هذا عن العقل فغموض هذه الفقرة وإيجازها الشديد جعلها أكثر شهرة ([٢٣]).

Ἐðåì ä᾽ῶóðåñ ἐí ἀðάóῃ ôῆ öύóåé ἐóôì ôé ôò ìèí ΰëç ἐêάóôῳ ãέíåé ôϊῦôϊ äὲ ὸ ðάíôá äõíάìåé ἐêåῖíá, ἕôåñϊí äὲ ôò áΐôéΐí êáì ðϊéçôéêόí, ôῷ ðϊéåῖí ðάíôá, ΐΐϊí ἡ ôé÷íç ðñòò

[18] - *Aristotle, , Ἀναλυτικὰ Πρότερα II,19, 99, b18.*
[19] - *Ibid, 100b, 5-14.*
[20] - *Cf.Idem, Ἠθικὰ Νικομαχεία, 1142a 23-27.*
[21] - *Idem, Τὰ Μέτα τὰ φυσικά , 1047β34*
[22] - *Idem, Περὶ Ψυχῆς,430a,10-14.*
[23] - *Theiler, W., (1979) Aristoteles: Über die Seele. Berlin: Akademie Verlag, p.142.*

ôìí ŭëçí ðéðïíèåí, ἀíάãêç êάì ἐí ôῆ øõ÷ῆ ὐðάñ÷åέí ôάύôάò ôὰò äéάöïñάò· êάì ἔόôέí ὁ ìὲí ôϊέϊῦôϊò íϊῦò ôῷ ðάíôά ãίíåόèάé, ὁ äὲ ôῷ ðάíôά ðϊέåῖí, ὡò ἕîέò ôέò, ϊΐῖί ôò öῶò· ôñόðϊί ãάñ ôέíά êάì ôò öῶò ðϊέåῖ ôὰ äõíάìåέ ŏíôά ÷ñώìάôά ἐíåñãåίą ÷ñώìάôά. êάì ϊῦôϊò ὁ íϊῦò ÷ùñέόôὸò êάì ἀðάèὴò êάì ἀìέãήò, , τῇ οὐσίᾳ ὢν ἐνέργεια · ..... êάì ôϊῦôϊ ìόíϊί ἀèάíάôϊί êάì ἀΐäέϊί ....., ŏôé ôϊῦôϊ ìὲí ἀðάèέò, ὁ äὲ ðάèçôέêὸò íϊῦò öὲάñôόò· êάì ἄíåõ ôϊύôϊõ ϊὺèὲí íϊåῖ. ([24])

أى: "حيث أنه يوجد في كل موضوعات الطبيعة شيء هو بمثابة المادة وهو موجود بالقوة لكل الأفراد، وشئ بمثابة العلة أو الفاعل الذى يصنع كل الأشياء ويتشابه كل منهما بعلاقة الصنعة بالمادة الخاصة بها ، ولابد أن تتوافر هذه العناصر أيضاً في النفس. كذلك هناك عقل يقبل أن يصير كل شيء وعقل يقدر على أن يحدث كل شيء ، هذا العقل القادر على إحداث كل شيء هو ملكة ἕîέò وهو مثل الضوء òò ϊΐῖί ôõò. لأن الضوء هو الذى يجعل الألوان بالقوة ألوان بالفعل · وكذلك العقل يمكن أن يوجد مستقلاً بذاته (منفصل) ò÷ùñέόôὸò كما أنه غير قابل للانفعال ἀðάèὴò وغير مختلط ἀìέãήò وهو من حيث الجوهر فعل أو بالفعل τῇ οὐσίᾳ ὢν ἐνέργεια ..... وهو وحده خالد ودائم ἀèάíάôϊί êάì ἀΐäέϊί ، ....وغير قابل للانفعال، أما العقل المنفعل فهو فانى òèάñôόò ðάèçôέêὸò íϊῦò öὲάñôόò . وبدونه لا يمكن أن يكون هناك تفكير".

ويرجع غموض هذه الفقرة إلى مفهوم أرسطو عن العقل الفعال الذى أثار نوعاً من الشك عند شراحه حول ما إذا كان هذا العقل الفعال يكمن داخل النفس و يعتبر جزء منها أم أنه منفصل عن النفس و يوجد خارجها. وعلى الرغم من اختلاف شراح أرسطو وكثير من العلماء حول نص أرسطو عن العقل، إلا أنهم اتفقوا على أن أرسطو قد ميز بين نوعين من العقل ألا وهما "العقل الفعال νοῦς ὁ ðϊέçôέêός (*) " و"العقل المنفعل παθητικὸς νοῦς " . ويعتمد أرسطو في هذا التمييز على نظريته فى العلل الأربعة التي يميز فيها بين العلة المادية والعلة الفعالة ، وهو يقارن "العقل الفعال" بالفضائل العقلية διανοιτικη التي تشمل العلم επιστημη والفن ôέ÷íç والحكمة φρονησις والعقل νοῦς ([٢٥])، كما أنه يعتبره علة جميع الأشياء والذى يمكن مقارنته بالصانع الذى يؤدى دور العلة الفاعلة التي هي علة جميع المعقولات، وهو المشتق من الفعل اليوناني "ποιεω" والذى يعنى "يفعل أو ينتج make - produce ، و"العقل المنفعل παθητικὸς νοῦς " الذى يشبه المادة لأنه يضم جميع المعقولات([٢٦]).

---

[24] - *Aristotle, Περὶ Ψυχῆς, 430a,10-25.*

[*] جديرٌ بالذكر أن أرسطو قد أشار إلى العقل الفعال أيضاً بمصطلح το ποιυον أما عبارة ποιητικός νοῦς فلقد وجدت أولاً عند الإسكندر الأفروديسى .

[25] - *Aristotle, Ἠθικὰ Νικομαχεία,. VI 3, 1139 b 14-16.*

[26] - *Idem, Περὶ Ψυχῆς, 430a 10-14.*

ويتضح من هذه الفقرة أيضاً أن أرسطو قد وصف العقل الفعال بأنه منفصل عن الجسد أو مفارقاً له τῇ ὑποκειμένῃ ὕλῃ وهو لا يتأثر ولا يمتزج بأي شيء ἀθάνατον καὶ ἀΐδιον وهو جوهر موجود بالفعل οὐσίᾳ ὢν ἐνέργεια (٢٧)، فضلاً عن أنه خالد ولا يفنى ἀΐδιος καὶ ἀϊδίου (٢٨). بينما وصف العقل المنفعل بأنه فانى θνητὸς (٢٩). وفى الواقع لم يكن أرسطو يقصد بأن العقل الفعال خالد أنه يوجد بعد الموت فقط بل أنه أبدياً أي يوجد في كل وقت وحين. ولقد توصل إلى نتيجة أنه بدون هذا العقل لا يمكن أن يكون هناك تفكير τὸ δὲ καὶ χωρισθὲν μόνον ἐστὶ τοῦτο μόνον ἀθάνατον καὶ ἀΐδιον (٣٠)، وربما كان يقصد أرسطو بذلك نوعى العقل لذلك فمن الصعب تحديد ما الذى يقصده أرسطو بكلمة "هذا τοῦτο "، فلقد اختلف الشراح حول ما الذى يقصده بكلمة "هذا" فربما كان يقصد أنه بدون هذا العقل الفعال لا يمكن للعقل المنفعل أن يفكر في شئ أو بدون هذا العقل المنفعل لا يمكن أن يفكر العقل الفعال في شيء. كما كان يرى أنه لم يكن للعقل الفعال ولا المنفعل عضو خاص به في الجسم (٣١).

لقد أشار بعض العلماء إلى أن العقل الفعال عند أرسطو هو ليس العقل البشرى بل أنه هو العقل الإلهى الذى أشار إليه في كتاب "الميتافيزيقا" (٣٢) وعلى هذا النحو يكون العقل الفعال بمثابة العقل الأول الذى يجعل الأشياء عاقلة و الذى يشكل الكون بأسره ويجعله عاقلاً (٣٣)، وهو أيضاً بمثابة الإله أو الفكر المطلق للإله فهو الذكاء الإلهي الذى ينفصل عن الإنسان، ولقد تأثر الإسكندر الأفروديسى بأرسطو فيما يتعلق بهذه الفكرة. وربما كانت الصفات التي وصف بها أرسطو العقل الفعال هي ما جعلت البعض يطابق بينه وبين الإله حيث تتفق هذه الصفات مع صفات الإله فهو مفارق للجسد، لا يتأثر بشيء، فعال دائماً، أبدى وخالد. ولقد وصف أرسطو الإله أيضاً بأنه هو العقل νοῦς أو العقل الإلهي وهو المحرك الأول الذى لا يتحرك والعلة الغائية المسئولة عن حركة الكون (٣٤)، فهو بمثابة الإله الذى يحرك البشر وذلك لأن عقولنا مرتبطة

---

27 - Aristotle, Περι ψυχης, III, 5, 430a 17-18.

28 - Ibid, 430a 23-24.

29 - Ibid, III, 5,430 a24-25.

30 - Ibid, 430a 25.

31 - Kaminska, S., (2017), "Rational Vs. Mystical Readings Of Aristotle's Nous Poietiokos introduction to the Subject and Overview of Central Positions" , Analiza i Egzystencja, Vol.39, p.22, pp.19-35.

32 - Aristotle, Τὰ Μέτα τὰ φυσικά, Λ,3,1070α7,9–10

33 - Cohoe, C.M., (2014) "Nous in Aristotle's De Anima", Philosophy Compass 9/9, p.598, pp. 594–604.

34 - Cf. Aristotle , Τὰ Μέτα τὰ φυσικά , 1073a47.

بالعقل الإلهى ([٣٥]). وفى كتاب "عن توالد الحيوان" أشار أرسطو إلى البذرة الإلهية *θειον σπερμα, pneuma sumphuton* التي يمكن أن تعادل العقل الفعال ([٣٦]).

ولقد كان أرسطو يرى أن العقل الفعال هو القوة التي تربط المفاهيم أو الأفكار νοημματα ([٣٧]) حيث أنه يدرك كل ما هو موجود بالفعل وهو ما ينتج عنه "العقل المنفعل" الذى يشكل جزءاً منا . ولقد ذهب العديد من المفسرين إلى أن أرسطو قدم العقل الفعال لكى يوضح كيف يبدأ العقل المنفعل عملية التفكير. وعلى هذا النحو يكون دور العقل الفعال هو أنه ينقل موضوعات التفكير الموجودة بالقوة إلى موضوعات موجودة بالفعل ([٣٨]). ويستطرد أرسطو ليوضح دور العقل الفعال فيؤكد على ضرورة فصل الأشياء غير المادية عن المادة حتى يمكن إدراكها وهنا يبدأ دور العقل الفعال فهو الذى يستخدم صور φαντασματα الأشياء غير المادية التي توجد في النفس والتي هي نتاج الإدراك والذاكرة ويستخلص الأشكال العالقة التي توجد في هذه الصور ويضعها في العقل المنفعل وعندما يحدث ذلك تبدأ عملية التفكير νοειν ([٣٩]) . لذلك فالعقل الفعال على هذا النحو يكون بمثابة العلة الفعالة التي تساعد العقل المنفعل على التفكير. ولقد كان أرسطو يرى أن العقل الفعال لا يمكن أن يكون موضوع الفكر νοετον، كما أنه لا يمكن أن يكون مثل العقل المنفعل حيث أنه لا يمكن أن يكون له وجود بالفعل إلا عندما يبدأ عملية التفكير ([٤٠]).

ويوازى أرسطو بين دور العقل الفعال في التفكير ودور الضوء في الادراك، فكما يتطابق العقل الفعال مع الصانع الذى يقوم بخلق الأشياء جميعاً فكذلك الضوء فهو يقوم بتحويل الألوان من وجودها بالقوة إلى وجودها بالفعل ([٤١]). ويرى أرسطو أنه لابد من وجود وسيط يربط بين موضوع الإدراك (مثل الألوان) وعضو الحس (مثل العين) ولابد أن يكون هذا الوسيط فعال، والوسيط بين اللون والعين هنا هو الضوء الذى يجعل الألوان موجودة بالفعل وهو بمثابة العقل الفعال ([٤٢]).

أما عن العقل المنفعل νοῦς παθητικὸς فلقد استخدم أرسطو الصفة "παθητικὸς" لوصف هذا العقل وهى تعنى "subject to feeling أي خاضع للإحساس أو capable of feeling أي قادر على

---

35 -.*Olson,R.M, (2013),"Aristotle on God: Divine Nous as Unmoved Mover", Models of God and Alternative Ultimate Realities, Springer Science+Business Media Dordrecht, P.106,PP.101-109.*

36 - Aristotle, Περὶ ζῴων γενέσεως, 2.3, Cf. also, Τὰ Μέτα τὰ φυσικά, 12.9.

37 - *Idem, περι ψυχης, 3.6,430a 26.*

38 - *Cohoe, C.M., (2014) "Nous in Aristotle's De Anima", p.600, Cf. περι ψυχης, 430α5–9.*

39 - *Ibid , p.600.*

40 - *Cf. Aristotle, περι ψυχης,430 a5.*

41 - *Ibid, 430a 16-18, Cf. Idem, Τα Φυσικα, III,5.*

42 - *Ibid, 430a 17.*

الإحساس أو impassioned أي منفعل" وهى صفة مشتقة من الفعل اليوناني "πασχω" بمعنى "suffer أي يعانى أو receive an impression أي يأخذ إنطباعاً" (٤٣). و العقل المنفعل عند أرسطو قادر على أن يدرك أى شيء (٤٤) ، كما أن موضوعاته موجودة بالقوة وليست موجودة بالفعل (٤٥) ، وبالتالي لا يعتبر العقل المنفعل موجود بالفعل إلى أن يقوم بالتفكير (٤٦) فالعقل هو معقولات بالقوة ولا يصبح معقولات بالفعل قبل أن يدرك ويفكر، حيث أنه يكون منفعلاً خالصاً بالقوة قبل أن يبدأ عملية التفكير فهو يعتبر نظيراً للمادة (٤٧).والعقل المنفعل يعتبر قوة منفعلة خالصة قبل أن يقوم بعملية التفكير ، تلك القوة المنفعلة تكون بحاجة إلى نظير فعال (٤٨) ، ولكى تتحقق هذه القوة لابد من وجود شيء فعال يكون بمثابة العلة الفعالة (٤٩)، ولا يمكن للعقل المنفعل أن يكون العلة الفعالة لتفكيره وذلك لأن الفعل متقدم على القوة ، لذا فلابد من وجود علة فعالة لكى تساعد العقل المنفعل على التفكير ألا وهى العقل الفعال الذى يؤدى دور العلة الفعالة التي هي علة جميع المعقولات (٥٠).

<u>تطور مفهوم العقل عند الإسكندر الأفروديسى</u>

بعد أن عرضنا لمفهوم العقل عند أرسطو وكيف أنه ابتكر منه نظرية فلسفية حيث ميز بين نوعين من العقل يجدر بنا الآن أن ننتقل إلى مفهوم العقل عند واحداً من أهم شراح أرسطو ألا وهو الإسكندر الافروديسى لمعرفة مدى تطور هذا المفهوم عند هذا الشارح وإلى أي مدى يتفق هذا الشارح مع أرسطو أو يختلف معه. وسوف يكون التركيز على هذا الشارح ليس فقط لأنه يعتبر من أهم شراح أرسطو بل لأنه أول هؤلاء الشراح ممن أثار الانتباه إلى الأهمية التي يكتسبها مفهوم العقل فهو يعتبر نقطة انطلاق كل التأويلات التي صيغت حول فكرة العقل، حيث انتقل مفهوم العقل من خلال تأويله إلى العالم الإسلامي ، كما حظيت شروحه بتقدير كبير من قبل العرب حيث ترجموا العديد من هذه الشروح، وانطلاقاً من هذا الفيلسوف أصبح مفهوم العقل مثار جدل استمر لعدة قرون ، حيث تعتبر نظريته عن العقل نقطة البداية لأنظار العرب ومفكري العصور الوسطى في العقل.

---

43 - *Liddell And Scott's Greek English Lexicon, S.V. παθητικος, π.583–612.*
44 - *Aristotle, περι ψυχης,429 a 18..*
45 - *Ibid, 429 a 16.*
46 - *Ibid, 429 a23.*
47 - *Ibid, 429a21.*
48 - *Idem, Τα Φυσικα, III, 3.*
49 - *Idem, περι ψυχης, 431a3, Cf. Τὰ Μέτα τὰ φυσικά, Θ.8.*
50 - *Idem, περι ψυχης, 429a13–29.*

ولعل الدلالات المختلفة لمصطلح "العقل" عند أرسطو قد دفع العديد من شراحه لتفسير هذا المصطلح ووصفه بصفات مختلفة. ولقد قسم أرسطو هذا المفهوم إلى قسمين أحدهما الذى تعرض له في عمله "الميتافيزيقا" خاصة في الكتاب الثانى عشر وهو عن العقول الإلهية وصفاتها أما الآخر فهو عن العقل البشرى و الذى تطرق إليه في عمله "عن النفس" حيث خصص في هذا العمل فقرة مطولة – كما ذكرنا – لشرح مفهوم العقل الفعال ([٥١]) ، ذلك العقل الذى اعتبره جزء من النفس و الذى به تدرك وتكون حكيمة ، وذهب إلى أنه من الممكن التمييز بين نوعى من العقل أحدهما الذى يمكن أن يتكون منه كل شيء ، والآخر الذى يسيطر على كل الأشياء وهو الذى يقوم بدور الفهم والادراك ، وهو بمثابة الضوء الذى يقوم بتحويل الألوان من وجودها بالقوة إلى وجودها بالفعل ([٥٢]).

وجديرُ بالذكر أن غموض فكرة أرسطو عن العقل الفعال وما إذا كان موجوداً في النفس أو خارجها قد أثار العديد من الآراء أهمها رأى واحداً من أهم شراح أرسطو وهو الإسكندر الأفروديسى الذى سأحول من خلال هذا البحث التركيز على طريقة تناوله وتفسيره لهذا المفهوم عند أرسطو وما إذا كان هناك ثمة تطور لهذا المفهوم من قبل هذا الشارح. فلقد كان يُعتبر أول فيلسوف يضع العقل الفعال – الذى أشار إليه أرسطو في الكتاب الثالث من عمله "عن النفس" – في تسامى عن العقل المادى أو العقل المنفعل حيث أنه ربط هذا العقل الفعال بعلة الكون الخالدة غير المادية التي تحدث عنها أرسطو في الكتاب الثانى عشر من عمله "الميتافيزيقا" .

وقبل أن نعرض لمفهوم العقل عند الإسكندر الأفروديسى لمعرفة ما إذا كان يتفق أو يختلف مع أرسطو وهل هناك ثمة تطور من قبل هذا الشارح لمفهوم العقل يجدر بنا أن نشير إلى أن الاسكندر قد تعرض لهذا المفهوم في عمله "عن النفس" De Anima الذى كتبه على غرار عمل أرسطو الذى يحمل نفس الاسم ([٥٣]) ، وأيضاً في عمله "عن العقل" De Intellectu الذى ينقسم إلى أربعة أقسام. ولقد قام الاسكندر في القسم الأول([٥٤]) من هذا العمل بتفسير نظرية العقل عند أرسطو وخاصة العقل الفعال الذى أشار إليه أرسطو في عمله "عن النفس" والذى يختلف عن عمل الاسكندر الذى يحمل نفس هذا الاسم. أما القسم الثانى ([٥٥]) فهو عبارة عن وصف للعقل يتشابه مع القسم الأول على الرغم من اختلافه في بعض النقاط. والقسم الثالث ([٥٦]) هو عبارة عن وصف شخص ما لإحدى القضايا التي تعالج كيفية دخول عقل الإنسان

---

[51] - *Ibid, , 430a 10-25*
[52] - *Ibid, 429a10 - 430a, 10.*
[53] - *Gerd,V.R., (2010), Ancient Prespectives on Aristotle's de Anima, Leuven University Press, p.174.*
[54] - *Alexander Aphrodisias, De Intellectu, A,106.19 – 110.3*
[55] - *Ibid, B, 110.4 – 112.5*
[56] - *Ibid, C1,112.5 -113.12*

من الخارج íïõò θυραθεν حيث أنه غير مادى أي لا يوجد بجسم وبالتالي فلا يمكن له أن يتحرك. أما القسم الرابع ففيه ينتقد الكاتب الحل الذى قدمه فى القسم الثالث ويقدم حلاً بديلاً خاصاً به.

وفى هذا العمل أيضاً يعيد الإسكندر الأفروديسى صياغة آراء أرسطو حول مفهوم العقل فهو يشير إلى أربعة أنواع من العقل. وتشمل الأنواع الثلاثة الأولى "**العقل الهيولانى أو المادى**"ὑλικὸς νοῦς وهو نفسه العقل المنفعل عند أرسطو وهو يتشابه تماماً مع المادة حيث أنه منفعلاً خالصاً ، فكما تتحقق المادة عن طريق الصورة كذلك يتحقق العقل المنفعل عن طريق العقل الفعال الذى يوجد بالقوة في النفس والذى سوف يوجد بالفعل عند إدراكه للمعقولات ، "**العقل بالملكة**" وهو في الواقع صورة للعقل المادى الذى يدرك معقولات محددة كما يمكنه أيضاً إدراك أنواع أخرى وهو يتشابه مع الفني الذى يتقن صنعة ما ويستخدمها عند اللزوم، "**العقل الفعال**" وهو الذى يستطيع أن يغير العقل المنفعل إلى عقل بالملكة ، كما أنه يستطيع أن يدرك جوهره العقلانى عن طريق إدراكه للمعقولات، وهو – كما قال أرسطو – بمثابة الضوء فكما يجعل الضوء الألوان الموجودة بالقوة مرئية كذلك يقوم العقل الفعال بتحقيق العقل المنفعل أو المادى فهو يضئ الموضوعات حتى تتحول إلى معقولات وهو الذى ينقل العقل المادى أو الهيولانى إلى عقل بالملكة ، وهو يقوم بفصل الصورة عن المادة أما النوع الرابع فهو "**العقل المستفاد**" الذى يعتبر جزء من العقل الفعال فهو يأتي إلى النفس من الخارج ويجعلها قادرة على إدراك المعقولات ، وهو لا يعتبر جزء أو قوة من قوى النفس ولكنه عندما يقتحم النفس يجعل العقل كاملاً وهذا العقل المستفاد عند أرسطو خالد ومنفصل ([٥٧]) .

وفيما يتعلق بالعقل يرى الاسكندر أن عقلنا عندما يتحول من وجوده بالقوة إلى وجوده بالفعل يصبح قادراً على تجريد الصور المعقولة من المادة، أما العقل من الخارج فهو يقوم بتحسين وتطوير عقلنا بحيث يعطى له القدرة على تحسين أدائه ([٥٨])، وهو يمتد في جميع أنحاء الكون على الرغم من أنه فعالاً دائماً ([٥٩])، كما يعمل بطريقة معينة حيث أنه حاصلاً على جسماً قادراً على أن يكون بمثابة الأداة المناسبة له وهو ما يمكن أن يمثل العقل المنفعل ([٦٠]). ويصف الإسكندر عقلنا بأنه مزيج من العقل المنفعل والعقل الإلهى الفعال ([٦١]) ، وعندما يُقال أننا نفكر يكون العقل الإلهى هو الذى يفكر بالفعل من خلالنا ([٦٢]). ويوضح الإسكندر أن العقل عليه أن يجعل الأشياء الملموسة أشياء عاقلة

---

[57] - *Hesamifar,A.,& Baqershahi,A.N.," Intellect in Alexander of Aphrodisias and Its Impact Upon Muslim Philosophers", Athens Journal of Humanities and Arts, Vol. X, No. Y, P.4,PP.1-22.*

[58] - *Alexander Aphrodisias, De Intellectu,, 110.22-4, 111.27-36.*

[59] - *Ibid, 112.9-11, 27-28.*

[60] - *Ibid, 112.11-18.*

[61] - *Ibid,112.18 – 20.*

[62] - *Ibid, 112.23-5, 30.*

وذلك عن طريق فصلها أو تجريدها χωριζειν عن إدراكها المادى ، ومن ثم تحويلها إلى موضوعات فكر خالصة ([٦٣]).

على الرغم من أن الإسكندر الأفروديسى قد أشار إلى أربعة أنواع من العقل إلا أنه قد قسم العقل إلى ثلاثة أنواع – وهو ما يمكن أن نعتبره نوع من التطور لتقسيم أرسطو لأنواع العقل– وهم على النحو التالى :–

١ - العقل المادى أو الهيولانى "ὑλικὸς νοῦς" - intellectus materialis:

يُعرف الإسكندر الأفروديسى العقل المادى بأنه:

ὁ ἀὲ äõíÜìåé íïñòò, ôí ἔ÷ïíôåò ãéíüìåèá, äéôôòò ὢí êáì áὐôüò, ἐêÜôåñïò ἐêáôÝñïõ äåêôéêüò, ὐëéêòò íïñò êáëåῖôáß ôå êáì ἔóôé (ðᾶí ãὰñ ôò äåêôéêüí ôéíïò ΰëç ἐêåßíïõ) ([64])

أي: "أن العقل المنفعل بالقوة ، هو الذى به ولدنا وهو الذى حاصلاً في ذاته على وجهين حيث أن كل جانب من جوانبه قادر على استقبال النزعة النظرية و العملية على التوالى. وبالتالي يطلق عليه العقل المادى أو الهيولانى ὐëéêòò íïñò وهو كذلك أيضاً لأن كل شئ يستقبل شيئاً ما فهو بمثابة المادة". أي أن العقل الهيولانى هو الذى لم يفعل بعد إلا أنه يمكن أن يفعل ([٦٥]). وهذا العقل الهيولانى عند الإسكندر يقابله "العقل بالقوة أو العقل المنفعل" عند أرسطو، ولقد سماه الإسكندر بالهيولانى لأنه أشبه بحالة الهيولى حيث أن الهيولى قادرة على استقبال جميع الصور.

جديرٌ بالذكر أن الإسكندر لم يتحدث عن عقل الانسان على أنه جوهراً مادياً يكمن في جسم بل أنه كان يقصد بكلمة مادي أي منفعل أو يوجد بالقوة كما أنه يشير بها إلى قدرة العقل على التجريد تلك القوة هي التي بها نولد حيث أننا عندما نولد يكون لدينا قوة عقلية، وهي قوة مادية قادرة على استقبال الاشياء. وفى هذا السياق يقول الإسكندر أنه يستخدم الفكر الأرسطي لأنه يبدو أقرب إلى الحقيقة من أي نظرية أخرى ([٦٦])، حيث يرى أرسطو أن التغيرات المعرفية مثل التصورات أو الادراك تتطلب وجود شيء يمكن إدراكه وشيء أو شخص قادر على الادراك، فلابد أن يسير الادراك العقلى على هذا النحو. والعقل يجب أن يستقبل صورة الشئ ، كما أنه يجب أن يتشابه مع هذا الشئ بالقوة دون أن يكون هو نفسه ذلك الشئ وأن يكون مرتبطاً بالمعقول كما ترتبط القوة الادراكية بالمدرك ([٦٧]).

---

[63] - *Idem, De Anima, 84, 20-21, Cf. also, Tuominen,M., (2006), "Aristotle and Alexander of Aphrodisias on the Active Intellect", Mind and Modality, P.64,PP.56-70.*

[64] - *Alexander Aphrodisias, De Anima, 81,22-25.*

[٦٥] - *الإسكندر الأفروديسى : (١٩٧١) مقالة في العقل على رأى أرسطو ، ترجمة إسحق بن حنين، تحقيق وتقديم : د. عبد الرحمن بدوى ، دار المشرق ، بيروت، ص ٣١،٣٢ .*

[66] - *Alexander Aphrodisias, De Anima, 2,4-6.*

[67] - *Aristotle, περι ψυχης,, III, 4, 429a 13-17.*

أما الإسكندر الأفروديسى فلقد كان يرى أن العقل المادى يستقبل المعقولات ôὰ íïçôÜ وذلك لأنه حاصلاً على قوة منفعلة أو قوة استقبالية قادرة على استقبال الأشياء في عقولنا، في حين أن المعقولات حاصلة على قوة فعالة التي يمكن بها أن تُستقبل أو أن تكون مستقبلة ، كما أنه كان يرى أن العقل المادى هو عقل منفعل بمعنى أنه مُستقبل و قادر على استقبال الصور ἐðéôçäåéüôçò ôéò ἅñá ìüííí ἐóôìí ὀ ὑëéêòò íïõò ðñòò ôῆí ôῶí åἰäῶí ὑðïäï÷Þí (٦٨).

ومن خلال تعريف الاسكندر للعقل المادى يمكن القول أنه يزعم أن ما تم ادراكه أو استقباله هي النزعات العقلانية وليست المعقولات ، كما أنه يوضح أن الأشياء غير المادية التي توجد في العالم هي عاقلة بالقوة δυνάμει γὰρ νοητὰ τὰ ἔνυλα (٦٩)، ويزعم أن المعقولات بالقوة يمكن أن تتحول إلى معقولات بالفعل وذلك عن طريق التجريد الذى يقوم به العقل ðïéåĩ ãὰñ ὀ íïõò êáì ôὰ áἰóèçôὰ áὑôῷ íïçôὰ ÷ùñßæùí áὑôὰ ôῆò ὕëçò (٧٠).

لقد كان الاسكندر يختلف عن أرسطو الذي كان يرى أن ما يفكر فيه العقل يجب أن يكون بداخله تماماً مثل الحروف التي يُقال أنها مدونة على لوح الكتابة (٧١) ، أما الإسكندر فهو لا يقارن العقل المادى بلوح الكتابة نفسه بل بسطح هذا اللوح الفارغ (٧٢) ، فاللوح هو بمثابة العقل بينما سطح هذا اللوح هو النفس العاقلة anima rationalis أو العقل البشرى . والعقل المادى هو بمثابة سطح هذا اللوح الفارغ الذى يميل لاستقبال المعقولات أو الصور العاقلة ، فإذا تم نقش هذه المعقولات أو الصور العاقلة على سطح لوح الكتابة ، تتأثر النفس العاقلة وتتغير تماما مثل هذا السطح ، أما العقل المادى فلا يمكن أن يتغير أو يتأثر وذلك لأنه لا يوجد بالفعل ولا يمكن تصنيفه من بين الأشياء الموجودة بالفعل. ولقد أطلق أرسطو على النفس العاقلة في كتابه "عن النفس" "مكان الصور " (٧٣) ، في حين أطلق عليها الاسكندر "مستودع الصور" ، فلا يمكن أن يكون العقل المادى عند الاسكندر مكان للصور الفعلية حيث أنه غير حاصل على هذه الصور على الرغم من أنه قادر على إدراكها (٧٤).

وعلى الرغم من أن الاسكندر لم يختلف عن أرسطو فيما يتعلق بتعريف العقل الهيولانى وصفات هذا العقل، إلا أنه لم يشير إلى مصير هذا العقل بعد فناء البدن وربما يدل ذلك على أنه فانياً حيث أنه العقل الوحيد الخاص بالإنسان فهو من قوى النفس الإنسانية وبالتالي يرتبط وجوده بالوقت الذى يوجد في الشخص وعلى ذلك يفسد بفساد البدن.

---

[68] - *Alexander Aphrodisias, De Anima, 84, 24-25.*
[69] - *Ibid, 87,29, Cf, Aristotle, περι ψυχης,, III, 4, 430a 6-7.*
[70] - *Ibid, 84, 19-20.*
[71] - *Aristotle,περι ψυχης, 3.4.429b30–430a10*
[72] - *Alexander Aphrodisias, De Anima, 84,24- 85,5.*
[73] - *Aristotle, περι ψυχης,,429a27–28*
[74] - *Hendrix, J.S., (2010),Philosophy of Intellect and Vision in the De anima and De Intellectu of Alexander of Aphrodisias,P.16.*

وعلى هذا النحو يمكن القول أن العقل المادى هو عقل موجود بالقوة وليس بالفعل حيث أنه حاصلاً على القوة التي تجعله يصبح عقلاً بالفعل حتى تكون الموضوعات ممكنة للمعرفة (٧٥)، وهو يطلق عليه عقل بالقوة لأن كلمة material التي تعنى "مادى" تترادف مع كلمة potential أي "القوة" أو "المنفعل"، وهو ليس جسمانياً بل يمكن أن يصير بالفعل شبيه بالمادة التي تقبل أن تصير كل شيء. وهو يعتبر قوة صرفة أي موجود بالقوة فقط فلا يستطيع أن يصير بالفعل بذاته. والعقل المادى لا يدرك موضوعات الفكر بل أنه يفكر في موضوعات الادراك التي تعتبر موضوعات فكر بالقوة فقط فتتحول موضوعات الادراك *species sensibilis* إلى موضوعات الفكر *species apprehensibilis* عن طريق قوة العقل(٧٦).

٢-العقل بالملكة ὁ ἐπὸ ἐν ἐξει – intellectus in habitu :-

يعد العقل بالملكة من ابتكار الاسكندر الأفردويسى – وهو ما يمكن اعتباره نوع من التطور الذى أضفاه الإسكندر على هذه النظرية– حيث أن أرسطو لم يعُرف هذا المصطلح الدقيق فهو يعتبر حالة من العقل الهيولانى قبل أن ينفعل بالعقل الفعال، وفى هذا الصدد يقول الاسكندر إن العقل بالملكة هو الذى صار يعقل وهو الحاصل على الملكة لكى يعقل intellectus qui intellegit et habet habitum ut intellegit وقادر على أن يأخذ صور المعقولات بقوته في نفسه ، وهذا النوع من العقل هو العقل المادى (الهيولانى) بعد أن صارت له ملكة واستعداد أن يعقل ويتقبل ، وهو أيضاً العقل الذى يأتي من خارج النفس ويؤدى إلى تحقيق العقل المادى حيث أنه يتحول إلى العقل المادى عن طريق إدراكه للكليات وعن طريق فصله للصورة عن المادة (٧٧). ولقد وصف الإسكندر هذا النوع من العقل بأنه قنية وأنه يعقل وذلك لأن العقل الهيولانى أو المادى هو قوة ولابد أن يتحول إلى شيئاً آخر ويستفيد حيث لا يتيح له أحياناً أن يعقل أو يفعل لذا فهو يعتبر حالة خاصة من العقل الهيولانى قبل أن ينفعل بالعقل الفعال.

ويقارن الاسكندر الافروديسى العقل بالملكة القادر على إدراك المعقولات بالحرفيين القادرين على أداء مهامهم عن طريق تمكنهم من حرفتهم ، وهو يُكتسب عن طريق الممارسة والخبرة في التفكير فهو يشترك في الفكر كما أنه قادر على أن يرى نفسه أثناء هذه الممارسة حتى يصل إلى الإدراك الذاتي تماماً مثل الحرفيين المتقدمين القادرين على مراقبة أنفسهم أثناء العمل والذين هم على دراية تامة بالإطار الذى يوظفون فيه مهارتهم المتقدمة تماماً مثل العقل المادى فهو قادر على أن يرى من الخارج العلاقة بين الصورة والمادة في الشئ المحسوس والإطار الذى يعمل فيه الادراك الحسى (٧٨).

---

75 - *Alexander Aphrodisias, De Anima ,106*
76 - *Idem, De Intellectu, 110.*
77 - *Idem, De Anima, 86,14-18*
78 - *Hendrix, J.S., (2010),Philosophy of Intellect and Vision in the De anima and De Intellectu of Alexander of Aphrodisias,P.13.*

ولقد أثير حول هذا النوع من العقل العديد من التفسيرات فلقد اعتقد البعض أنه هو نفسه العقل بالملكة، كما اعتقد البعض أيضاً أنه العقل الفعال بينما رأى البعض الآخر أن هذا العقل هو نوع مختلف عن العقل الفعال وعن العقل بالملكة نفسه . وعلى هذا النحو يمكن القول أن النفس الإنسانية عند الاسكندر حاصلة على ثلاثة أنواع من العقل وهم : **العقل المادى** الذى يوجد في الانسان منذ ولادته حيث أنه يوجد بالقوة في النفس الإنسانية وعند إدراكه للمعقولات يصبح موجوداً بالفعل ، **العقل بالملكة** وهو صورة العقل المادى فهو الذى يأتي إلى الوجود بعد إدراك المعقولات وعندما يتحقق يصبح قادراً على التفكير ، أما **العقل المستفاد** الذى أشار إليه الإسكندر فهو يعتبر جزء من العقل الفعال أو العقل الإلهى المنفصل أو المفارق للنفس وهو يأتي إلى النفس من الخارج ويمكننا من إدراك المعقولات . وعلى هذا النحو يكون العقل الفعال هو الإله الذى يوجد خارج النفس ثم يأتي جزء منه إلى النفس ويعطينا القدرة على التفكير ، وبالتالي يعتبر العقل الفعال داخل وخارج النفس([٧٩]).

٣- ***العقل الفعال ςποιητικὸς - íïõò :intellectus agens or intelligecia agens***

لقد كان الإسكندر الافروديسى معروف بتحديد العقل الفعال عند أرسطو بأنه الإله أو المحرك الأول الذى لا يتحرك والعلة الأولى ðñῶôïí áïôéïí ([٨٠])، ونظراً لأنه هو الإله الذى يصدر عنه كل الأشياء فهو يعتبر بمثابة العلة التي تسمح للعقل المادى بتجريد الصورة من المادة وعلى هذا النحو يتحول إلى عقل بالملكة. وفى هذا الصدد يقول الاسكندر "نظراً لوجود عقل مادى من هذا النوع ، فلابد أن يكون هناك أيضاً عقلاً فعالاً يكون بمثابة علة فعالة للعقل المنفعل ":

êáì ἐðåß ἐóôéí ὐëéêüò ôéò íïῦò, åἶíáß ôéíá äåῖ êáì ðϊéçôéêòí íïῦí, ὸò áϊôéϊò ôῆò ἕîåùò ôῆò ôϊῦ ὐëéêϊῦ íïῦ ãßíåôáé([81])

و يشير الاسكندر إلى أهمية العقل الفعال الذى يعتبر علة العقل المادى فهو يرى أن تحول العقل من وجوده بالقوة إلى وجوده بالفعل يحتاج إلى عقلاً فعالاً لكى يحقق وجوده ويثبت فيه ملكة التصور العقلى، فهو بطبيعته معقول وهو بالفعل أيضاً لأنه فاعلاً للتصور العقلى والذى يؤدى بالعقل الهيولانى إلى الفعل ([٨٢])، ولقد أدى ذلك إلى اختلاف الفلاسفة المسلمين حول العقل الفعال وما إذا كان يجب أن يكون خارج العقل المنفعل كما أنهم عرفوه بأنه واحداً من العقول الإلهية الذى يعطى العقل المادى القدرة على تجريد المعقولات من موضوعات العقل المادية. كذلك ترجع أهمية العقل الفعال أيضاً إلى أنه يعُتبر بمثابة العلة لتحقيق

---

79 - Hesamifar,A.,& Baqershahi,A.N.," Intellect in Alexander of Aphrodisias and Its Impact Upon Muslim Philosophers", p.11

80 - Alexander Aphrodisias , De Anima ,89,9-19, Cf. Caston, V. ,(1999), "Aristotle's Two Intellects: A Modest Proposal". Phronesis 4413: PP.199-227, & Laks, A.,(2000), "Metaphysics 7". Frede, M. and Charles, D. (eds.), Aristotle's Metaphysics Lambda. Oxford: Oxford University Press, PP.207-43. Cf. Also Aristotle, περι ψυχης,, 430a18.

81 - Alexander Aphrodisias, De Anima, 88, 23-24.

82 - Idem, De Intellectu, 107.

الميول و النزعات العقلانية حيث أن العقل المنفعل وحده لا يستطيع أن يبدأ عملية التفكير إذا كان موضوع الفكر غائباً ، وهو قادر على تجريد واستخراج المفاهيم νοημματα من الأشياء غير المادية التي تتمثل فى الإدراك الحسى ، ولكنه لا يستطيع أن يستخدمها في التفكير دون مساعدة العقل الفعال في حالة غياب الأشياء الملموسة التي يفكر فيها ([٨٣]).

والعقل الفعال عند الاسكندر هو عقل غير مادى أو هيولانى وهو لا يعتبر جزء من النفس أو قوة من قواها بينما هو فاعل خارجى يمنح المعقولية إلى عقلنا كما يضفى على الصور معقوليتها، وهو الذى يحدث الاتحاد بين العقل والمعقول فيخرج العقل من حالة القوة إلى حالة الفعل كما يقوم بتحويل الصورة المادية المعقولة بالقوة إلى معقولة بالفعل. ويسمى الاسكندر هذا العقل بالعقل الفاعل وهو عنده الإله نفسه والعلة الأولى وعلى هذا النحو نجده يصفه بأنه خالد وغير فاسد ، وهو يقول في هذا الصدد "ينبغي إن كان واجباً أن يظن ها هنا عقلاً – على رأى أرسطو– إلهياً غير قابل للفساد ([٨٤]) ، كما أنه يسميه أيضاً بالعقل المستفاد intellectus adeptus أو العقل المستفاد بالفعل intellctus adeptus agens . وهو عند الاسكندر دائم εζωθεν وخارجى θυραθεν لكن الترجمة اللاتينية عندما تعبر عن ذلك بكلمة adeptus أي المستفاد فهى تقصد العقل الفاعل المفارق .

جديرُ بالذكر أن الاسكندر الأفروديسى هو أول من فصل العلة أو العقل الفعال عند أرسطو عن النفس وعرفه بأنه الإله والمطلق والمحرك الأول الذى لا يتحرك والذى يتشابه تماماً مع الإله عند أرسطو حيث أنه لم يناقش مفهوم العقل الفعال على الإطلاق في سياق وصفه للعقل الإنساني، ولكنه أشار إليه – كما يتضح من الفقرة السابقة – على أنه علة áïôéïò لتحقيق القوى العقلية للإنسان. وفى فقرة أخرى يشير الاسكندر إلى أن وجود المحرك الأول الذى لا يتحرك كافياً إلى تحويل الأشياء المادية إلى أشياء عقلية توجد بالقوة في عقولنا ([٨٥]). ولقد كان العقل الفعال–بحسب الإسكندر– مادة روحانية خالصة وهو ينفصل عن طبيعة الانسان ولكنه في الوقت نفسه يسيطر عليه، وهو بمثابة العقل الإلهى نفسه وأصل الأشياء جميعاً. وعلى هذا النحو يمكن القول أن النفس البشرية أو ما تبقى بعد العقل الفعال يعتمد بشكل كامل على الجسم ، وما يعتمد على الجسم لابد أن يكون فانياً وذلك لأن العقل الفعال هو واحد بالنسبة لكل البشر وهو ما يمكن أن يسمى بالخير المشترك([٨٦]) .

---

83 - Tuominen,M., (2006), "Aristotle and Alexander of Aphrodisias on the Active Intellect",P.66.

[٨٤] - الإسكندر الأفروديسى ،(١٩٧١)، مقالة في العقل على رأى أرسطوطاليس،ص٤١، ترجمة إسحق بن حنين، تحقيق وتقديم : د.عبد الرحمن بدوى، دار المشرق، بيروت.

85 - Alexander Aphrodisias, De Anima, 88,24-89,9-11 .

86 - Kaminska, S., (2017), "Rational Vs. Mystical Readings Of Aristotle's Nous Poietiokos introduction to the Subject and Overview of Central Positions", p.26.

لقد كان الإسكندر يصف العقل الفعال أيضاً بأنه العقل الأول الذى لا يفكر إلا بنفسه ، كما كان يحاول أن يثبت أن المحرك الأول الذى لا يتحرك هو علة جميع أفكارنا الشخصية ، ولقد كانت حجته لإثبات ذلك أنه بما أن العقل الفعال هو العقل الأسمى فلابد أن يكون علة باقي المعقولات ، ويتطابق هذا العقل الفعال عند الاسكندر مع ما وصفه أرسطو في عمله "عن النفس" بأنه العلة أو الفاعل الذى يصدر عنه كل الأشياء ([٨٧])، و نظراً لأن المحرك الذى لا يتحرك هو علة وجود كل الأشياء فلابد أن يكون أيضاً علة كل موضوعات العقل ([٨٨]) . ولقد كان الإسكندر يتفق مع أرسطو في وصف العقل الفعال بالضوء الذى يضئ لنا المعقولات فكما أن الضوء عند أرسطو هو الذى يقوم بتحويل الألوان من وجودها بالقوة إلى وجودها بالفعل ([٨٩]) ، كذلك نجد الضوء عند الاسكندر هو العلة التي تجعل الألوان وسائر الأشياء الأخرى مرئية بالفعل ([٩٠]). وعلى هذا النحو يمكن القول أن العقل الفعال هو الذى يقوم بتحويل العقل المادى من وجوده بالقوة إلى وجوده بالفعل تماماً مثل الضوء الذى يقوم بتحويل الألوان من وجودها بالقوة إلى وجودها بالفعل وهو الذى يصدر عنه المعرفة في العقل المادى([٩١]).

العقل المستفاد íïõò επικτητος

أما عن العقل المستفاد الذى أشار إليه الإسكندر فهو يعتبر جزء من العقل الفعال أو العقل الآلهى المفارق للنفس فهو يأتي إلى النفس من الخارج كما أنه يساعدنا على إدراك المعقولات، وهو لا يعتبر جزء أو قوة من قوى النفس ولكنه عندما يقتحم النفس يجعل العقل كاملاً وهذا العقل المستفاد عند أرسطو خالد ومنفصل . لقد حاول الإسكندر أن يشير إلى السبب وراء اهتمام أرسطو بالعقل المستفاد، فكما هو الحال في الإحساس – وفقاً لأرسطو – هناك ثلاثة عناصر: عضو الحس المنفعل ، والعضو الحاس الفعال وما ينتج عنهما وهو الإدراك الحسى . وبالمثل هناك ثلاثة عناصر في التفكير: العقل المادى المنفعل ، العقل الفعال الذى يؤدى إلى تحقيق العقل المادى والثالث هو التفكير الذى هو فعل العقل. لذلك فلابد أن يدفع العقل الفعال كل من العقل المادى والعقل بالملكة إلى التفكير . هذا العقل هو نفسه العقل المستفاد الذى تم الحصول عليه من الخارج. و لقد كان الاسكندر ينادى بخلود هذا العقل المستفاد فهو الذى يمكن العقل المادى من إدراك المعقولات كما يمكن الضوء العينين من رؤية الأشياء، فهو بالفعل يعتبر علة تفكيرنا وإدراكنا ، وهو الذى يقوم بتحقيق العقل المادى بحيث يجعله موجود بالفعل .وعندما يمارس هذا العقل المستفاد عملية التفكير

---

87 - Cf. Aristotle, περι ψυχης,, 3.5, 430a12.
88 - Tim C.,(2000), History of the Mind-Body Problem, London: Routledge,p.39-40.
89 - Schroeder,F.M.,(1981), "The Analogy of the Active Intellect to Light in the 'De Anima', Hermes, 109. Bd., H. 2 p.215., PP.215-225, Cf. Also, Aristotle, περι ψυχης,430 a,14-17, ٣٣ راجع أيضاً الأفروديسى، مقالة في العقل،
90 - Alexander Aphrodisias, De anima, 89, 1-2., De Intellectu, 107.
91 - Idem, De Intellectu, 107.

يكون أثناء هذه العملية مفارقاً للنفس ومعتمداً عليها ، وبالتالي فهو يكمن في النفس أكثر من الجسد ([٩٢]). وهكذا يمكن القول أنه نظراً لأنه هذا العقل المستفاد يعتبر جزء من العقل الفعال أو العقل الإلهى المفارق للنفس ، يكون العقل الفعال على هذا النحو خارج وداخل النفس على السواء.

تطور مفهوم العقل عند الكندى :

ننتقل الآن إلى مفهوم العقل في العالم الإسلامي حيث اهتم المفكرون المسلمون بفكرة العقل اهتماماً يثير الانتباه وتناولوها بالشرح والتحليل، وسوف يكون تركيزنا على مفهوم العقل عند الفيلسوف الإسلامي الكندى من بين فلاسفة الإسلام الذين تأثروا بالإسكندر الأفروديسى ، وعلى الرغم من أنه لم يرد أي ذكر للإسكندر في مقالات الكندي ، إلا أن البعض اعتقد بوجود تشابه في تقسيم أنواع العقل بين كل منهما، ذلك التقسيم الذى أكد على تأثر الكندي بالإسكندر. ولقد وصل هذا التقسيم من الإسكندر وحتى الكندى عن طريق فيلوبونوس ، وعن طريق الكندى وصل هذا الأثر إلى الفلاسفة المسلمين اللاحقين ولهذا سوف يكون التركيز على تطور أنواع العقل عند الفيلسوف الكندى من بين فلاسفة الإسلام حيث أنه يعتبر المؤسس الحقيقى لنظرية العقل الأرسطية في الفلسفة الإسلامية.

لقد كانت لآراء الاسكندر عن العقل أثراً كبيراً على فلاسفة الإسلام خاصة في تقسيمهم لأنواع العقول، ومما يدل على ذلك أنهم كانوا يشيرون إليه في كتبهم كما أنهم كانوا يتشابهون معه في مناقشتهم لموضوع العقل ولاسيما تقسيمهم لأنواع العقول. وعلى الرغم من أن أرسطو لم يكتب أية كتب عن العقل، إلا أن الإسكندر قد خصص أحد مقالاته للعقل ولقد تبعه في ذلك أول فلاسفة الإسلام ألا وهو الفيلسوف الكندى ثم الفارابى الذى ألف مقالين عن العقل ([٩٣]). أما الكندى فلقد ألف مقالاً "عن العقل" لعب دوراً هاماً في فلسفة العصور الوسطى الشرقية والغربية والذى تُرجم إلى اللاتينيةDe Intellectu وهو يناقش فيه المعانى المختلفة لمفهوم العقل (aql) وكيفية الحصول على المعرفة ([٩٤]).

على الرغم من أن فكر الكندى كان مليئاً بالعناصر الأفلاطونية المحدثة ، إلا أن أرسطو هو الذى كان يهيمن على موضوعاته الفلسفية والتي كانت تتضمن مقالات عن "الفلسفة الأولى" وموضوعات فلسفية أخرى ولا سيما علم النفس الذى تأثر فيه بكتاب أرسطو "عن النفس" ، كما أنه كتب في الرياضيات ، العلوم ،علم

---

92 - Hesamifar,A.,& Baqershahi,A.N.," Intellect in Alexander of Aphrodisias and Its Impact Upon Muslim Philosophers",p.10-11.

93 - Cf. Risalah fil-aql (A Treatise on the intellect) or Risalah fi mahyyat al-aql (A Treatise on the Nature of the Intellect) written by al-Kindi and Fi maani al-aql (On the Meanings of the Intellect) written by Al-Farabi.

94 - Fouad El-Ehwany,A., "AL-Kindi", History of Muslim Philosophers,Vol.I, Book,3,Ch.21,p.432,pp.421-434.

التنجيم ، الطب ، المنطق ، الأخلاق ([٩٥]). ولقد نجح الكندى في تقديم عناصر الفكر الأرسطى في إطار فلسفى إسلامى ، ويُعد ذلك عاملاً هاماً في نشر الفلسفة اليونانية وتقديمها في عالم الفكر الإسلامي([٩٦]) ، حيث يذكر بعض المؤلفين الإسلاميين أن الكندى هو أول من حذا في تأليفه حذو أرسطو بين المسلمين([٩٧])، ولقد كان كثير الإشارة إليه في أعماله ويتضح هذا الاتجاه على الأكثر في مجالات مثل الميتافيزيقا وطبيعة الإله كجوهر وعلة للأشياء ([٩٨]).

لقد كان من أهم أعمال الكندى – وهو ما يخص هذا البحث – رسالته "عن العقل" التي حظيت بقدر كبير من الاهتمام، وعلى الرغم من قصر حجم هذه الرسالة وقلة الحجج التي قدمها فيها ألا أنها تُعد أول عمل عربى يظهر فيه الأثر اليوناني لتصنيف العقل إلى مستويات وأنواع ([٩٩])، ذلك التصنيف الذى كان له دوره في محاولة تنظيم تعليقات أرسطو على العقل في كتابه "عن النفس". ولقد كان الكندى في هذا الرسالة شديد التأثر بأرسطو وشراحه المتأخرين وبصفة خاصة الإسكندر الأفروديسى، كما كان يهدف إلى توضيح المعانى المختلفة لكلمة "العقل" aql وإمكانية اكتساب المعرفة ([١٠٠]) ، كما كان يهدف أيضاً إلى وصف العمليات التي يقوم بها العقل و يلقى الضوء على طبيعة عملية التجريد التي ينتج عنها الكليات. ولقد كان متأثراً فيها بكل من أفلاطون وأرسطو حيث أنه اعتبر العقل الفعال هو نفسه الفكر فهو بمثابة كائناً روحياً أو مادة منفصلة عن النفس تتميز عنها وسابقة عليها ، وهو يقوم بتحويلها من نفس عاقلة بالقوة إلى نفس عاقلة بالفعل. كما كان يرى أن كل شيء بالقوة فإنما يخرجه إلى الفعل شيء آخر وهو ذلك المخرج من القوة إلى الفعل ، والذى أخرج النفس التي هي عاقلة بالقوة إلى أن صارت عاقلة بالفعل هي كلياتها فإنها بإتحادها بالنفس صارت النفس عاقلة أي لها عقل ما وحاصلة على كليات الأشياء ، فكليات الأشياء إذ هي في النفس خارجة من القوة إلى الفعل وهى عقل النفس المستفاد الذى كان لها بالقوة ، فهى العقل الذى بالفعل الذى أخرج النفس من القوة إلى الفعل ([١٠١]).

---

95 - Corbin, H., (1993). History of Islamic philosophy. Kegan Paul International. p. 155.
96 - Klein-F.,(2001), "Al-Kindi". pp. 166–167.
[٩٧] - أبو ريدة، محمد عبد الهادى (١٩٥٠)، *رسائل الكندى الفلسفية لأبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى*، ص١٣ .
98 - Adamson, P., (2005). "Al-Kindī and the reception of Greek philosophy". In Adamson, Peter; Taylor, Richard C. (eds.). p.36.
99 - Jolivet, J., 1971, L'Intellect selon Kindi, *Leiden: Brill , p.158-160.*
100 - El-Ehwany,,A., "AL-Kindi", History of Muslim Philosophers,p.432
[١٠١] - أبو ريدة، محمد عبد الهادى (١٩٥٠)، *رسائل الكندى الفلسفية لأبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى* ، ص ٩٧ .

ولقد تميز الكندى في هذه الرسالة بتسميته لأحد أنواع العقل ألا وهو "العقل البائن أو الظاهر" الذي عن طريقه ينقل عقل ما تعقله إلى عقل آخر وهو ليس ملكة قائمة بذاتها بل إحدى تجليات واحد من العقول الثلاثة التي قال بها الإسكندر الأفروديسى الذى تبنى الكندى تصنيفه لأنواع العقول. لقد قام

الفيلسوف الكندى بتعريف العقل بأنه جوهر بسيط مدرك للأشياء بحقائقها ([١٠٢])، كما وضع نظرية في العقل ينادى فيها بوجود عقل كلى منفصل عن النفس أي يوجد خارجها غير مادى لا يوجد في جسم يُعرف باسم "العقل الأول" ، فهو يعتبر أول مخلوقات الإله والوسيط الذى عن طريقه جاءت كل الأشياء الأخرى إلى الخلق. وبصرف النظر عن أهمية العقل الواضحة فيما يتعلق بالميتافيزيقا ، فلقد كان أيضاً يلعب دوراً هاماً في نظرية المعرفة عند الكندى الذى كان متأثراً فيها بأفلاطون ([١٠٣]).

كذلك كان الكندى يرى أن عقول البشر قادرة فقط على الإدراك بالقوة ، تلك القوة التي تتحقق عن طريق العقل الأول الذى يفكر دائماً في جميع الكليات، ويؤكد على أهمية القوة الخارجية للعقل حيث يقول أن البشر لا يمكن لهم أن يصلوا إلى تصور كلى للشئ من خلال الإدراك فقط – وبحسب الكندى– فإن ذلك سوف يؤدى إلى شكل حسى فقط وليس الشكل الكلى للصورة الكلية ، ذلك الشكل الذى لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال ما يقوم به العقل الأول من تحقيق وتأمل ([١٠٤]). وهذا يعنى أنه لكى يفكر العقل البشرى شيء ما ، فلابد أن يكون العقل الأول يفكر فيه بالفعل . ولذلك فهو يقول أن العقل الأول يجب أن يفكر دائماً في كل شيء ، وبمجرد أن يدرك العقل البشرى الكليات عن طريق عملية التفكير، يصبح جزءاً من "العقل المستفاد" ([١٠٥]). و لقد كان للعقل البشرى وظيفة موازية للإدراك الحسى ولكنه منفصل عنه ، فالعقل شأنه شأن الإحساس يبدأ في ذاته بحالة من الوجود بالقوة وهذا هو النوع الأول من العقل ألا وهو "العقل المنفعل" فهو مجرد قدرة على فهم الأشكال الفكرية ، وبمجرد أن يحصل على شكل ما ويفكر بالفعل يتحول في هذه الحالة إلى "عقل فعال" ومن ثم يمكننا أن نفكر في هذه الأشكال ويسمى الكندى قدرتنا على القيام بذلك "بالعقل المستفاد".

أما فيما يتعلق بالتطور الذى أضفاه الكندى على نظرية العقل فيمكن القول أنه بينما ميز أرسطو في كتاب "النفس" بين نوعين من العقل ألا وهما العقل الفعال والعقل المنفعل ، وذهب إلى أن العقل المنفعل هو الذى

---

[١٠٢] - *نفس المرجع ، ص١١٣ .*

[103] - *Klein-F., (2001). "Al-Kindi". p. 168*

[104] - *Adamson, Peter (2005). "Al-Kindī and the reception of Greek philosophy". In Adamson, Peter; Taylor, Richard C. (eds.). The Cambridge Companion to Arabic Philosophy. Cambridge University Press. pp. 40-41.*

[105] - *Ibid, p.40.*

يستقبل التفكير والعقل الفعال هو الذى ينتج المعقولات وهو –على حد وصف أرسطو – منفصل وغير ممتزج بشئ فضلاً عن أنه خالد ولا يفنى. نجد الإسكندر الأفروديسى يقوم بتطوير هذا المفهوم في عمله "عن العقل" بحيث قسم أنواع العقل إلى ثلاثة أنواع وهم العقل المادى والعقل الفعال وعقل بالملكة وهو يكون على هذا النحو قد أضاف نوعاً جديداً من العقل ألا وهو العقل بالملكةintellectus in habitu . أما العقل المادى عند الإسكندر فهو عقل منفعل خالص وهو عرضة للفناء، وهو قدرة موجودة في الإنسان على استقبال الصور ، والعقل بالملكة هو الذى اكتسب المعرفة وأصبح حاصلاً عليها أي أنه قد تحول من عقل بالقوة إلى عقل بالفعل. ولكى يتحول أي شيء من القوة إلى الفعل فلابد أن يكون هناك فاعلاً ألا وهو العقل الفعال intelligencia agens والذى يعرفه بعض المفسرين بأنه العقل الإلهى . وإذا انتقلنا إلى الفيلسوف الكندى يمكننا أن نستدل على أهم ملامح التطور من خلال تصنيفه لأنواع العقل حيث أنه قسم العقل إلى أربعة أنواع ويرجع ذلك إلى أنه قسم العقل بالملكة إلى نوعين أحدهما الذى يشير إلى اكتساب المعرفة دون ممارستها والآخر يشير إلى ممارسة المعرفة. أما النوع الأول فهو بمثابة كاتب يتعلم الكتابة وحاصلاً على هذه الصنعة ، أما النوع الآخر فهو بمثابة الشخص الذى يمارس الكتابة بالفعل.

ولقد كان الكندى في هذا التقسيم متأثراً في ذلك بما قاله أرسطو في المقال الثالث من كتاب "النفس" عن العقل الفعال íῖῦò ποιητικὸς وبالإسكندر الأفروديسى عندما أضاف العقل بالملكة وتكلم عن ما يسمى "بالعقل المستفاد " الذى يعتبر جزء من العقل الفعال وهنا نلاحظ التطور الذى أضافه الفيلسوف الكندى إلى أنواع العقل فعلى الرغم من أنه قد تأثر بأرسطو و الإسكندر الأفروديسى إلا أنه اختلف عنهما في تصنيفه للعقل حيث أنه قسم العقل إلى أربعة أنواع على النحو التالى:

١- النوع الأول هو العقل الأول (الفعال) أو العقل الموجود بالفعل أبداً وهو بمثابة العلة الأولى لجميع المعقولات prima quarum est instrumentum omnium rationatorum et rationatumالذى يخرج النفس من القوة إلى الفعل أي أنه يجعل النفس عاقلة بالفعل بعد أن كانت عاقلة بالقوة ([١٠٦]) ، ولهذا فإن العقل الأول (الفعال) عند الكندى خارج النفس وليس بداخلها وهو يعتبر مفارق لها وليس قوة من قواها . وفى هذا السياق يقرر الكندى قاعدة أساسية في فلسفته مستمدة من فلسفة أرسطو وهى أن الشئ لا يخرج من القوة إلى الفعل إلا بشئ آخر بالفعل ([١٠٧]).

---

[١٠٦] - *أبو ريدة، محمد عبد الهادى (١٩٥٠)،رسائل الكندى الفلسفية لأبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى ،ص ٣٥٧ - ٣٥٦ .*

[١٠٧] - *نفس المرجع ، ص ٣١٣ .*

٢- النوع الثانى فهو الذى يوجد بالقوة في النفس والذى تظهر فيه المعقولات.

٣- النوع الثالث هو العقل الذى يوجد في النفس البشرية وهو الذى خرج من القوة إلى الفعل.

٤- أما النوع الرابع فهو الذى يسمى بالثانى أو العقل البائن أو الظاهر al-zahir أو الناتى al-nati (١٠٨).

لقد كان العقل عند الكندى واحد في النفس بالقوة وهو يخرج إلى الفعل عندما يدرك المعقولات فيصبح عقلاً بالفعل. وهذا العقل بالفعل عند استعماله يكون هو العقل الظاهر ، وعند وجوده في النفس يكون ملكه أي عقل مستفاد.

ولقد عرف الكندى العقل الأول– والذى يترجم أحياناً ب" "ex ratione prima أو " ex intellegentia prima" – بوظيفته وليس بطبيعته فهو عنده مخلوق وليس الإله وهو هنا يختلف مع أرسطو الذى وصف العقل الأول بأنه دائم، والعقل الأول عند الكندى هو الذى ينقل النفس من حالة القوة إلى حالة الفعل حتى يصبح عقلاً مستفاداً et ipsa quidem non fit adquisita et anima adquirens وهو الذى يترجم أحياناً ب"ratio adquisita" أو "intellectus adeptus"، ولقد سمى بذلك لأنه لم يكن حاصلاً على الصور إلا بالقوة فلما أخرجه العقل الأول (الفعال) إلى الفعل أخرج معه الصور الموجودة لديه بالقوة إلى الوجود الفعلى(١٠٩). ولما كان هذا العقل عند أرسطو يأتي فى الإنسان من الخارج فلا جرم بأن يسميه الكندى بالمستفاد – معبراً بذلك عن فكرة أرسطو – فهو مستفاد بمعنى أنه لم يكن للنفس ثم صار لها . ومما يؤكد ذلك ما أشار إليه الكندى في كتاب "الفلسفة الأولى" عندما قال أن كليات الأشياء التي توجد في النفس خارجة من القوة إلى الفعل وهى عقل النفس المستفاد الذى كان لها بالقوة ، فهى العقل الذى بالفعل و الذى أخرج النفس من القوة إلى الفعل (١١٠).

و العقل الثانى intellectus secundus فهو ما يمكن أن يسمى بالعقل المنفعل وهو الذى يتحرك بفعل العقل الأول قبل أن يبدأ عملية التفكير، وهو بالقوة للنفس مالم تكن النفس عاقلة بالفعل. أما العقل الثالث فهو حاصلاً على ملكة التفكير وهو الذى ينتمى بالفعل إلى النفس أو بحسب وصف الكندى "قنية للنفس"

.Cf. Richard J.M.,(1964), "Al-Kindi's Treatise On The Intellect: Text and Tentative Translation", Islamic Studies, Vol.3,No.2, p.129, pp.119-149.

[108] - Al-Kindi, Rasail al-Kindi al-falsafiyyah (The Philosophical Treatises of al-Kindi), ed. Mohammad Abdolhadi Abou Raydeh (Cairo: Dar al-Fekr al-Arabi, 1950), 353-354, & Cf. El-Ehwany,(1951), Islamic Philosophy, Cairo, p. 51-52.

[109] - Richard J.M., "Al-Kindi's Treatise On The Intellect: Text and Tentative Translation",p.135.

[١١٠] - أبو ريدة، محمد عبد الهادى (١٩٥٠)،رسائل الكندى الفلسفية لأبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى ، ص١٥٥ .

الذى اقتنته النفس quem iam adquisiuit بحيث صار موجوداً لها متى شاءت استعملته واظهرته لوجود غيرها منها cum inventione absque alio ab ex أى جعلته موجوداً في شيء آخر غيرها ([١١١]). والعقل الرابع فهو الذى يسمى بالعقل **الظاهر أو الناتى** وقد سمى بالناتى لأنه مشتق من الفعل "nata" الذى يعنى to be prominent"" أي الذى ينشأ من مكان دون أن يكون منفصلاً عنه ([١١٢]) ، وهو العقل الظاهر من النفس متى أخرجته فكان موجوداً لغيرها منها بالفعل فهو الظاهر في النفس متى ظهر بالفعل ([*]) ، وهو العقل الفاعل في النظر أو الإظهار.

و تتوازى أنواع العقل عند الكندى مع الإسكندر وذلك على الرغم من أنه لم يعطيها أي اسم مع أنواع العقل كما جاءت عند الإسكندر، حيث يعادل العقل الأول الفعال intelligencia agens عند الكندى العقل الفعال intellectus agens عند الاسكندر ولكنه يختلف عنه من حيث أن الكندى لم يطابق بين العقل الأول والإله كما فعل الاسكندر ([١١٣]). كذلك يعادل العقل الثالث والرابع عند الكندى العقل المستفاد والمنفعل عند الاسكندر، بينما العقل الثانى فليس له ما يعادله في تقسيم الاسكندر لأنواع العقل ([١١٤]) ، وهو ما يمكن اعتباره نوعاً من التطور أضافه الكندى إلى موضوع العقل. كذلك نجد أن العقل الثالث عند الكندى هو الذى خرج النفس من القوة إلى الفعل وهو المستفاد من العقل الأول يقابل العقل بالملكة عند الاسكندر ، فهو الذى وصفه الكندى بأنه "قنية للنفس" كالكتابة التي اقتناها الكاتب وثبتت في نفسه أي الكتابة التي توجد في النفس على صورة علم بالكتابة ثم تبرز بالاستعمال بحسب إرادة الإنسان ([١١٥])، ويقابل هذا المثال من قبل الفيلسوف الكندى المقارنة التي يعقدها الاسكندر بين امتلاك الانسان للعقل بالملكة وامتلاكه لمهنة ما . أما العقل الرابع عند الكندى والذى يسمى بالظاهر فليس له مقابل عند الإسكندر. وعلى الرغم من أن تسمية العقول الثلاثة عند الكندى لا تطابق مع التسمية التي جرى عليها الإسكندر فالعقل الذى بالقوة في النفس هو عند الكندى جزء منها يسميه الاسكندر بالعقل الهيولانى وهذه التسمية يتميز بها الاسكندر ولا توجد عند الكندى.

---

[١١١] - نفس المرجع، ص٣٥٨ .

[112] - *Richard J.M., "Al-Kindi's Treatise On The Intellect: Text and Tentative Translation",p.130.*

([*])Ibid, p.141, "quartus uero est intellectus apparens ex anima , qui, cum propalaueris eum, erit in effectu in alio a te".

[113] - *Cf. Alexander Aphrodisias, De Anima, 89,9-19 , Cf Also,Al-Kindi, Rasail al-Kindi al-falsafiyyah (The Philosophical Treatises of al-Kindi), al-Kindi's teatise on the true, primary ,and perfect agent, I, 182-84. Cf. also Herbert A. D., Alfarabi, Avicenna, & Averroes, on Intellect (1992), New York, Oxford University Press, pp. 20–24.*

[114] - *Cf. Davoudi, Aql dar hikmat mashsha az Arastu ta Ibn Sina, 225-231.*

[١١٥] - أبو ريدة، محمد عبد الهادى (١٩٥٠)،رسائل الكندى الفلسفية لأبى يوسف يعقوب بن إسحق الكندى ، ص٣٥٠ .

النتيجة:

وفى النهاية يمكن القول أن أرسطو في كتابه "عن النفس" قد قسم أنواع العقل إلى نوعان : العقل المنفعل وهو عقل مادى قادر على التفكير و العقل الفعال وهو الذى يتحقق بنفسه ويحول العقل المادى إلى فكر. ولقد كان هناك العديد من التفسيرات من قبل الفلاسفة المشائيين بعده حول الغموض الذى أثارته كلمات أرسطو فيما يتعلق بالعقل الفعال، وتطورت أنواع العقل بعد ذلك عند الإسكندر الأفروديسى الذى كان يعتقد بوجود ثلاثة أنواع من العقل والذى طابق بين العقل الفعال والإله. ثم تطور هذا التقسيم بعد ذلك عند فلاسفة الإسلام الذين اتبعوا الإسكندر في تقسيمه لأنواع العقول وكان التركيز على الفيلسوف الكندى من بين فلاسفة الإسلام و الذى لم يرد عنده أي ذكر للإسكندر بشكل مباشر حيث كان الإسكندر يختلف عنه في أنه لم يطابق بين العقل الفعال والإله. ولقد لاحظنا مما سبق أن الإسكندر والفيلسوف الكندى قد اختلفا عما قاله أرسطو إلا أنهما قد اتبعا نفس مساره في تصنيفه لأنواع العقل، فعلى الرغم من أن أرسطو قد أشار إلى العقل الفعال في عمله "عن النفس" بنوع من الغموض والاختصار، إلا أنه تحدث في كتاب "الميتافيزيقا" بالتفصيل عن حوالى ٥٠ نوع من العقل أو أقل والتي هي بمثابة محركين للحركات السماوية، ولقد طابق بين هذه العقول التي أشار إليها في "الميتافيزيقا" والعقل الفعال في كتاب "عن النفس". أما الإسكندر فلقد كان العقل الفعال عنده هو بمثابة الإله حيث كان يرى أن هناك إله واحد وعقل فعال واحد هما نفس الشئ ويختلف ذلك عن أنواع العقل العديدة التي أشار إليها أرسطو في الميتافيزيقا. أما عند الفيلسوف الكندى فهناك عقل فعال واحد يوجد خارج عقل الإنسان وهو لا يمكن تحديده بالإله، وقد يختلف ذلك الرأي عنا قاله أرسطو في كتاب"عن النفس".